بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

يسرنى أن أقدم الطبعة الثانية لكتاب « النبوة والأنبياء فى الفكر الإسلامى » ، ولقد أدخلت على الطبعة الثانية بعض التعديلات ، وهى متمثلة فى بعض الإضافات لبعض الموضوعات التى كانت تحتاج إلى مزيد من التفصيل والإيضاح ، خاصة بعد أن تيسر لى الاطلاع على بعض الكتب سواء القديمة أو الحديثة بعد صدور الطبعة الأولى ، ورأيت أنه من الضرورى أن تضاف هذه الإضافات لتعطى مزيداً من الإيضاح لبعض النقاط ، ولتسد بعض الثغرات ، وتكمل بعض أوجه النقص .

كذلك قمت بحذف بعض التفصيلات والتى لا تمثل أمراً جوهرياً ، دون أن يخل ذلك بالمضمون ، بل رأينا على العكس من ذلك أن هذا الحذف يفيد فى إبراز المضمون ووضوحه .

على أنه تجدر الإشارة أن هذه الإضافات أو الأشياء التى تم حذفها ، كان كل ذلك فى مواضع قليلة ، كذلك راعينا أن لا يخل ذلك بالمضمون العام لموضوع الكتاب ولا بمحتوياته .

كذلك قمنا بإعادة ترتيب الفصول ، فالفصل الأول يحتوى على مقدمات عامة تتصل بموضوع النبوة والنبى ، مثل : معنى النبوة والنبى ، والفرق بين النبى والرسول ، ثم صفات الرسل - خاصة العقلية والأخلاقية ، واهتممنا بصفة خاصة بموضوع العصمة ، حيث إن هذا الموضوع قد أخذ اهتماماً خاصاً بين المفكرين الإسلاميين ، كذلك احتوى هذا الفصل على الحاجة إلى الرسالة ، وهذه الحاجة

obeikandi.com

تنبع من وظائف الرسل ، وقسمناها إلى الحاجة المعرفية ، والحاجة الاجتماعية ، والحاجة الأخلاقية، وانتهى هذا الفصل ببحث موضوع: هل النبوة واجبة أم ممكنة؟

والفصل الثانى : الوحى ، حيث يمثل وسيلة النبوة ، وإذا ثبت إمكانية الوحى وصحته ثبتت بالتالى النبوة ، وبحثنا معانى الوحى اللُّغوية ، ومعانى فعل الوحى فى القرآن ، وكلمة الوحى فى القرآن ، والوحى فى السُّنَّة ، ومذهب المتكلمين والفلاسفة والمتصوِّفة وابن خلدون والإمام محمد عبده .

ثمَ عرضنا لصلة الوحى بالرؤيا ومذاهب المفكرين الإسلاميين على مختلف اتجاهاتهم فى ذلك .

وفى نهاية الفصل عرضنا لآراء بعض المفكرين والعلماء المعاصرين حول إمكانية الوحى .

الفصل الثالث : تناول إثبات النبوة مركِّزاً بصفة خاصة على المعجزات الحسية والعقلية ، خاصة معجزة القرآن الكريم التى تناولناها بشىء من التفصيل ، فعرضنا لوجوه الإعجاز اللُّغوى والبلاغى ، والإخبار بالغيوب ، وركَّزنا بصفة أساسية على مضمون الرسالة ، حيث إن ذلك المضمون هو المعجزة والتى نحتاج إلى النظر والتأمل فيها والاستنباط منها ، والتى تؤكد دوام المعجزة مع دوام الرسالة التى صاحبتها وختمت بها الرسالات ، وعرضنا فى ذلك للعقيدة والأخلاق والتشريع ، والإنسان والكون .

الفصل الرابع : أمور أخرى تتصل بالنبوة والأنبياء ، كالفرق بين النبى والفيلسوف ، والنبى والولى ، والنبى والإمام ، ثم أفضلية الرسل ، وختم النبوة .

وعرضنا لمدّعى النبوة قديماً وحديثاً ، فقديماً كان ذلك الادعاء بارزاً عند بعض غلاة الشيعة والإمامية ، وحديثاً كان لدى البابية ، والبهائية ، والقاديانية .

ولقد رجعنا إلى المصادر الأصلية لكافة الاتجاهات التى ذكرناها من فلاسفة

ومتكلمين ومتصوفة ومفكرين معاصرين ، وحاولنا أن نلتزم بالموضوعات التى أثيرت حول موضوع النبوة والأنبياء فى الفكر الإسلامى باتجاهاته المتنوعة .

وبعد . . فهذه محاولة متواضعة حاولنا فيها أن نلم بأهم أطراف الموضوع الذى تعرضنا له ، لكن مما لا شك فيه أنها محاولة يعتريها النقص وتحف بها الأخطاء ، نرجو من النقاد أن ينبهونا إليها ، وندعو الله أن يوفقنا لتلافى تلك العيوب فى المستقبل .

(سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)

دكتور

على عبد الفتاح المغربى

❊ ❊ ❊

openkandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الإنسان حيوان متدين ، فلديه شعور بوجود متمايز عن هذا الوجود ، وأن هذا الوجود ليس هو كل الوجود ، ولقد قطع رحلة طويلة عبر أدوار التاريخ منذ أن وُجِد على ظهر البسيطة للتعرف على ذلك الوجود .

وعبر مراحل التاريخ حدث تطور فى الفكر الدينى إلى أن اختتم بظهور الأديان السماوية ، والتى اختتمت بدورها بالإسلام ، ولقد سبق لنا أن عرضنا بالدراسة لأحد مراحل الفكر الدينى ، وهى مرحلة الديانات الشرقية القديمة - ونعرض الآن لمرحلة الديانات السماوية من خلال إلقاء الضوء على أهم أساس تقوم عليه تلك الأديان . . وهو النبوة .

إذ أن النبوة هى عماد تلك الأديان السماوية ، والتى تقوم على اختيار الله لصفوة من خلقه ليوصلوا أوامره ونواهيه والدين الذى يأمر الناس باعتناقه .

ومن هنا كان للنبوة دورها ، إذ هى طريق موصل إلى الله تعالى ، أوضحه الله للناس وأمر رسله بإبلاغهم بمضمون ذلك الطريق وكيفية سلوكه .

والعقل البَشرى هو الذى يُصدِّق بالنبوة ويُسلِّم بما جاءت به من موضوعات الإيمان ، سواء أكانت تكاليف شرعية ، أو أمور سمعية تختص بعالَم الغيب ، ولا يقتصر دور العقل على مرحلة ظهور النبوة ، بل هو دائم ومستمر ، حيث إن مضمون النبوة مستمر ، ويزداد دور العقل ، إذ أن النبوة ذاتها قد خُتِمت بالنبوة الخاتَمة ويبقى مضمونها المتمثل فى الشرائع والأحكام ، وعلى العقل أن يزيد فهمه لهذا المضمون وأن يعمق إدراكه له ، وأن يُطوِّر مفاهيمه الدينية ويجددها ، حتى يستوعب كل ما يستجد .

نخلص من هذا أن البحث فى النبوة دائم ومتصل ، سواء محاولة فهم النبوة ذاتها وإدراك معانيها وإثباتها ، أو دراسة مضمونها والاجتهاد فى استنباط أحكام جديدة من ذلك المضمون والإطار العام .

ومن ناحية أخرى محاولة العقل إثبات ختم النبوة ، وأن بابها ليس مفتوحاً على الدوام ، فإن إدراك العقل لمضمون الرسالة الخاتمة يوصد الباب أمام الأدعياء من المرضى النفسانيين والعقليين الذين لم يعدم التاريخ ظهور أمثالهم ، حتى ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين من ادعاء النبوة .

ولعل من أهم ما تعطينا فكرة ختم النبوة من دلالة ، هو التنبيه على دور العقل وأنه عن طريق النظر والتأمل فى مضمون النبوة ، يكون قادراً على استمرار دور النبوة وإتمام ذلك الدور ، لا عن طريق نبوة جديدة بل عن طريق الاجتهاد والتجديد ، فالعلماء بذلك ورثة الأنبياء ، لكن علينا أن نفهم أن ذلك الميراث ينحصر فى متابعة السير ومواصلة التقدم برسالة الأنبياء .

من أجل هذا كله وغيره من الأسباب ، حاولنا أن نلقى الضوء على دراسة النبوة وما يتعلق بها ، ولقد قسمنا هذا البحث إلى ثلاثة أقسام ، نشير إلى أهم مباحث كل قسم منها بإيجاز .

القسم الأول : تناول التعريفات والمعانى العامة للنبوة والنبى والرسول والفرق بينهما ، ثم تناولنا صفات الرسل ، مركِّزين على أهم الصفات خاصة البَشرية - بشرية الرسول - والصفات الأخلاقية ، والتى تجعل منهم قادة روحانيين ، وأيضاً من أهم صفاتهم « العصمة »، ولقد فصَّلنا القول فيها وفيما يتعلق بها من مشكلات .

وعرضنا للحاجة إلى الرسالة ، وهذه الحاجة نابعة من وظائف الرسول وهى : حاجة عقلية ، وحاجة اجتماعية ، وحاجة أخلاقية .

وإذا كان للنبوة هذا الدور المهم فهل هى واجبة أم ممكنة ؟ ولقد عرضنا بإيجاز

لهذا الموضوع ، مع قول كل الفرق الإسلامية بأنها واقعة بالفعل ، لكن الخلاف متصل بمسألة الوجوب على الله تعالى ، فهل يجب أن يرسل رسلاً أم لا يجب ؟

ثم عرضنا للوحى كظاهرة مصاحبة للنبوة ، ومعانيه اللُّغوية والاصطلاحية ، وفى القرآن الكريم والسُّنَّة والفلاسفة والمتصوِّفة وابن خلدون ومحمد عبده ، ولقد استفدنا كثيراً من كتاب الشيخ مصطفى عبد الرازق عن « الدين والوحى والإسلام » ، وأيضاً فى دراسة علاقة الوحى بالرؤيا استفدنا بكتاب الدكتور توفيق الطويل عن « الأحلام » ، ورجعنا إلى غيرهما من الكتب خاصة المصادر الأصلية للذين تعرضنا لآرائهم من القدماء .

القسم الثانى : إثبات النبوة ، تناولنا فيه طبيعة العلم بأصل النبوات هل هو علم اضطرارى أم كسبى ؟ وانتهينا إلى أنه علم كسبى اختيارى يُدرَك بالعقل .

ثم عرضنا لأدلة إثبات النبوة ، والحجج التى قدَّمها الرسل على صدق دعواهم ، وتتمثل الأدلة بصفة خاصة فى المعجزات ، وعرضنا لمعنى المعجزة والتفرقة بينها وبين الكرامة ، وبينها وبين السحر ، ثم طريق العلم بالمعجزات .

والمعجزات نوعين : حسية ، وعقلية ، والعقلية أقوى وأكثر يقيناً .

ولقد فصَّلنا القول فى المعجزة العقلية ، وهى متمثلة فى القرآن الكريم ، وما يتناوله من وجوه الإعجاز التى عرضنا لنماذج منها ، وأهمها الإعجاز اللُّغوى الذى عرضنا له بالتفصيل ، ثم الإخبار بالغيوب .

والدليل الأهم لإثبات النبوة هو مضمون الرسالة ذاتها من حيث أنها تعطى تصوراً كاملاً للعقيدة والأخلاق وللكون والإنسان والحياة .

القسم الثالث : تناول أموراً أخرى خاصة بالرسل والرسالة ، فعرضنا للفرق بين النبى والفيلسوف والنبى والولى والنبى والإمام ، ومسألة تفضيل الرسل ، وختم النبوة ، والمتنبئون أمثال غلاة الشيعة الإمامية قديماً وامتدادهم فى العصر

الحديث : البابية والبهائية والقاديانية ، وذلك فى إيجاز وبالقدر الذى يسمح به مجال الدراسة .

وبعد . . فهذه محاولة متواضعة حاولنا إلقاء الضوء على النبوة وما يتعلق بها من مشكلات ، ونرجو أن يلتفت الباحثون إلى مثل هذه الموضوعات المهمة ، والتى عليها يتوقف أمر الدين كله ، ولا شك أن إنسان اليوم فى حاجة إلى أن يدعم إيمانه بالعقل ، وأن يجمع بين إيمان القلب ونور العقل والبرهان .

(سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠)

دكتور

على عبد الفتاح المغربى

❊ ❊ ❊

openkandl.com